

أضواء البيان

@ 321 @ أَذَاهُمْ ° { إلى غير ذلك من الآيات . ! 7 7 ! قوله تعالى : { إِرْزَا
كَفَيْدِنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ } . بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه كفى نبيه صلى
□ عليه وسلم المستهزئين الذين كانوا يستهزؤون به وهم قوم من قريش . وذكر في مواضع آخر
أنه كفاه غيرهم . كقوله في أهل الكتاب : { فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّاهُ } ، وقوله : {
أَلَيْسَ اللَّاهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .
والمستهزؤون المذكورون : هم الوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل ، والحارث بن قيس
السهمي والأسود بن عبد يغوث ، والأسود بن المطلب . .
والآفات التي كانت سبب هلاكهم مشهورة في التاريخ . قوله تعالى : { وَلَقَدْ نَعْلَمُ
أَنَّكَ يَصْضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه
يعلم أن نبيه صلى □ عليه وسلم يضيق صدره بما يقول الكفار فيه : من الطعن والتكذيب ،
والطعن في القرآن . وأوضح هذا المعنى في مواضع آخر . كقوله : { قَدْ نَعْلَمُ إِرْزَاهُ
لِيَحْزُنْكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ } ، وقوله : { فَلَاَعْلَاكَ تَارِكُ بَعْضَ مَا يُوحَى
إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ
جَاءَ مَعَهُ } ، وقوله { فَلَاَعْلَاكَ بآخِيعُ نَفْسِكَ عِلَاءِ اثَارِهِمْ إِنْ لَمْ
يُؤْمِنُوا بِهِ أَذًا الْخَدِيثِ أَسْفَاً } وقوله : { لَعَلَّاكَ بآخِيعُ نَفْسِكَ
أَلَاَ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ } إلى غير ذلك من الآيات . وقد قدمنا شيئاً من ذلك من
الأنعام . قوله تعالى : { فَسَيَجِّحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِّنَ السَّاجِدِينَ } .
أمر جل وعلا نبيه صلى □ عليه وسلم في هذه الآية بأمرين : أحدهما قوله : { فَسَيَجِّحُ
بِحَمْدِ رَبِّكَ } ، والثاني قوله : { وَكُنْ مِّنَ السَّاجِدِينَ } . .
وقد تكرر تعالى في كتابة الأمر بالشيئين المذكورين في هذه الآية الكريمة ، كقوله في
الأول : { فَسَيَجِّحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنََّّهُ كَانَ تَوَابًا } ، وقوله
: { فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ
الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا } ، وقوله : { فَاصْبِرْ إِنََّّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ }
وَاسْتَغْفِرْ لِدَنِّكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ }
والآيات يمثل ذلك كثيرة . .
وأصل التسبيح في اللغة : الإبعاد عن سوء . ومعناه في عرف الشرع : تنزيه □